

## دراسة أمريكية تنوه بالجيل الجديد من المهاجرين المغاربة في إسبانيا

# المهاجرون المغاربة أكثر شبابا وأكثر استعدادا للعمل في إسبانيا

ملخص الصغير

كشفت دراسة أمريكية حديثة أن المهاجرين المغاربة من الجيل الجديد هم أكثر شبابا، وأكثر قدرة على العمل، وهم يتوفرون على إمكانيات هائلة من أجل النجاح في عملهم، مقارنة بالجيل السابق من المهاجرين المغاربة، وكذا بالمقارنة مع المهاجرين القادمين إلى إسبانيا وأوروبا من دول أخرى. هذا ما أعلنه الخبير الأمريكي في مجال الديموغرافيا وأستاذ كرسي السوسولوجيا بجامعة «برينستون الأمريكية» دوغلاس ماساي في ندوة دولية احتضنتها جامعة «نافارا» شمال إسبانيا، أول أمس السبت 15 يونيو الجاري.

نوه دوغلاس ماساي، رئيس الندوة الدولية حول «الهجرة المغربية»، التي احتضنتها جامعة «نافارا» الإسبانية يوم السبت الماضي، بالجيل الجديد من المهاجرين المغاربة، الذين يأتون إلى إسبانيا، مؤكدا أنهم باتوا «يتوفرون على مؤهلات ثقافية ومهارات عالية، مكنتهم من الاندماج في سوق الشغل، والمساهمة في دورة الإنتاج الاقتصادي في بلد الاستقبال، خاصة وأن غالبيتهم من فئة الشباب». وأوضح الخبير الأمريكي، في دراسة قدمها لأشغال هذه الندوة الدولية، أن «إسبانيا تفوقت، في الفترة الأخيرة، باعتبارها الوجهة الأولى للمهاجرين القادمين من منطقة شمال إفريقيا».

ويرى دوغلاس ماساي أن المهاجرين المغاربة الشباب قد حصلوا على تكوينات ومعارف، ويتوفرون على مؤهلات للعمل، وعلى ثقافة واسعة، خاصة على مستوى اللغات، جعلتهم يختلفون، كليا، عن الجيل السابق من الفلاحين الذين قدموا إلى إسبانيا في العقود السابقة. واستدل الباحث الأمريكي، في هذا الصدد، بعدد من «المهاجرين المغاربة المتواجدين في كل من كندا والولايات المتحدة الأمريكية، مؤكدا ما يتوفرون عليه من مؤهلات مكنتهم من الاندماج في سوق الشغل والحياة العامة، وجعلتهم متفوقين في عملهم باستمرار، لأنهم باتوا أكثر مهنية، ويفضلون أن يعيشوا حياة أكثر رفاها وتحضرا». في الماضي، يقول الخبير الأمريكي، كان العمال المهاجرون، الذين كانوا يغادرون البلد نحو إسبانيا وباقي دول أوروبا،



الخبير

طارق عبور نحو 2.5 مليون شخص، ونحو 500 ألف باخرة. ومن وجهة نظر سوسيواقتصادية، دائما، نبه الباحث إلى أن المهاجرين المغاربة غالبا ما يعودون إلى بلدهم، في نهاية المطاف، وبعد إحالتهم على التقاعد، بينما يظل المهاجرون القادمون من أمريكا اللاتينية، بسبب اللغة والثقافة المشتركة، وبسبب البعد عن بلدانهم الأصلية، يظلون في إسبانيا، دون استمرار مشاركتهم في الدورة الاقتصادية للبلاد.

مقابل ذلك، حذر الخبير الأمريكي من صعود خطابات ومواقف العنصرية تجاه المهاجرين، والتي تعود إلى الواجهة بشكل صارخ، عندما تعرف بلدان الاستقبال أزمة اقتصادية خانقة، على نحو ما تعرفه إسبانيا في الفترة الحالية. وشدد الخبير الأمريكي، في هذا السياق، على أن المهاجرين المغاربة المسلمين هم أكثر عرضة للمواقف العنصرية، بحكم أن باقي المهاجرين من أوروبا الشرقية وأمريكا اللاتينية، يشتركون مع الإسبان في مرجعية دينية واحدة.

غير أن ما نبه إليه الخبير الأمريكي في سياسات الهجرة هو ما يحدث اليوم. فقبل وصول هذا الأخير إلى جامعة «نافارا» في إسبانيا، كان والتر أكتيس، الخبير الأرجنتيني في ملف الهجرة، قد قدم إلى الرباط، في ندوة نظمها مجلس الجالية المغربية بالخارج، يوم الخميس الماضي، حيث دق ناقوس الخطر، معلنا أن المهاجرين المغاربة في إسبانيا هم أكثر تضررا من الأزمة الاقتصادية التي تعرفها البلاد، حيث كشف في دراسة قدمها للمجلس أن «معدل البطالة في صفوف المهاجرين المغاربة المقيمين في إسبانيا بلغ نحو 50.7 في المائة، وهو ضعف المعدل العام للبطالة في إسبانيا، في الفترة الحالية»، وأضاف في هذه الدراسة، التي نشرت «الخبر» تفاصيلها، في عدد سابق، أن نحو 133 ألفا من المهاجرين المغاربة المقيمين في إسبانيا يعيشون وضعية البطالة، من أصل 780 ألف مغربي يقيمون في هذا البلد، حيث فقد 33 في المائة من المهاجرين المغاربة عملهم في إسبانيا، وأن 32 في المائة من الأسر المغربية التي تقيم في إسبانيا، بات جميع أفرادها معطلين. والخلاصة هي أن 40 في المائة من المهاجرين المغاربة في إسبانيا باتوا يعيشون وضعية اجتماعية بالغة الهشاشة، وأصبحوا يعيشون على عتبة الفقر.

القرن الماضي».

وبسبب قرب المهاجرين المغاربة في إسبانيا من بلدهم، نبه الباحث إلى أن ذلك يضمن استمرارية عملهم في إسبانيا، لأن عودتهم إلى بلدهم تكون مؤقتة، خلال العطلة، ويمكنهم القرب من مكان عملهم من العودة إلى إسبانيا، في شكل «حركة دائرية»، باصطلاح الباحث، تستمر معها مساهمتهم في الدورة الاقتصادية لإسبانيا، والمساهمة في ضمان العيش لأسرهم وذويهم في المغرب، عبر التحويلات المالية التي تنتقل من المغرب إلى إسبانيا. مثلما يساهم هذا القرب، على مضيق جبل طارق، من تنشيط حركة العبور بين الضفتين. فخلال السنة الماضية، يضيف الخبير الأمريكي، شهد مضيق جبل

في غالبيتهم يفقدون مستوى تعليمي، كما لم يسبق لهم أن تلقوا أي تكوين في أي مجال من مجالات الحياة العملية، وكانت غالبية هؤلاء المهاجرين من الوسط القروي، «بينما نجد جل المهاجرين المغاربة القادمين إلى إسبانيا هم من الوسط الحضري، ومن الفئات التي تلقت تعليما محترما وتكوينيا في تخصص من التخصصات، وأن لديهم طموحات كبرى في الحصول على عمل أفضل، من أجل حياة أفضل»، تضيف الدراسة. وأشار الباحث إلى أن من بين المهاجرين المغاربة الجدد في إسبانيا «نجد المحامي والطبيب والمهندس، ومن يمتلكون مهارات في التدبير والتسيير، يمكن استخدامها في الأسواق العالمية، وهذا ما لم يحدث في العقود السابقة من